(تَمَالاَ على النّعمان قومٌ إليهمُ ... مَوَارِدُهُ في مُلْكِهِ ومَصَادِرُهْ) .

(على غير ذنبٍ كان منه إليهمُ ... سِوَى أَنّهَ جادتْ عليهم مَوَاطِره) .

(فباءَدَهُمْ مِن كلّ شَرّ يَخَافُه ... وقَرّبَهم من كلّ خيرٍ يُبَادِره) .

(فظَنّوا وأعراضُ الظنون كثيرةٌ ... بأنّ الّذي قالوا من الأمر ضائرُه) .

(فلم يَنْقُصوه بالّذي قِيلَ شَعْرةً ... ولا فُلّلَتْ أنيابُه وأظافرُه) .

(وَللْحارِثُ الجَفْنِيّ أعلمُ بالّذِي ... يَنُوءُ به النّعْمانُ إن خَفّ طائِرُهْ) .

(فيا حارِ كُمْ فيهمْ لِنُعْمانَ نِعْمةٍ ... من الفضل والمَنّ الذي أنا ذَاكِرُه) .

(ذُنوباً عفَا عنها ومالاً أفادَه ... وعَظْماً كسيراً قَوّمَتْه جَوَابِرُه) .

(ولو سَالَ عنك العائبين ابنُ مُنْذِرٍ ... لقالوا له القولَ الذي لا يُحَاوِره) .

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط .

فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا إلى جانبه وإذا هو رجل يقول .

(أمَا مِنْ شفيعٍ من الزائرين ... يُحِبّ الثّنَا زَنْدُه ثاقِبُ) .

(يُريد ابنُ جفنة إكرامه ... وقد يمسَح الضّرّةَ الحَالِبُ) .

(فيُنْقِذَني من أَظافيرِه ... وإلاّ فإنّي غداً ذاهبُ) .

(فقد قلتُ يوماً على كُرْبةٍ ... وفي الشّرْب في يَثْرِب غالِبُ)